التاريخانية
وعلاقتها بترتيب النزول

الأستاذة خديجة بوجمعة

باحثة بمخبر: الدراسات القرآنية والسنة النبوية، بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -كلية أصول الدين قسنطينة الجزائر

أ.د. الجمعي شبايكي

أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-الجزائر

ملخص البحث:

أثارت تجربة المنهج التاريخاني في تأويل القرآن الكريم إشكاليات عديدة، خاصة عندما حاول بعض الباحثين توظيف مباحث علوم القرآن الكريم للقول "بتاريخية النص القرآني"، التي تعتبر أن تفسير النص يجب أن يكون مرهونا بتاريخه، ويجب أن يكون ساكنا هناك لحظة ميلاده.

ونظرا للنتائج الوخيمة الناتجة عن هذا القول، سأحاول في هذا البحث تسليط الضوء على بعض جوانب العلاقة بين المنهج التاريخاني وبعض مباحث علوم القرآن المرتبطة بالترتيب النزولي للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: التاريخانية، الترتيب النزولي للقرآن الكريم..

Summary:

The experience of the historical approach to the interpretation of the Noble Qur’an raised many problems, especially when some researchers tried to employ the studies of the Noble Qur’an to say “the history of the Qur’an text,” which considers that the interpretation of the text must be dependent on its history, and It must be dormant there at the moment of its birth.

In view of the disastrous results resulting from this statement, I will try in this research to shed light on some aspects of the relationship between the historical curriculum and some topics of the Qur’an sciences related to the topical order of the Holy Qur’an.

Key words: Historicism, the descending order of the Holy Qur’an

مقدمة:

تعتبر قضية المعنى وفهم النص نقطة ارتكاز في صراع المذاهب والاتجاهات الفكرية، والتي تصل أحيانا إلى درجة التعارض والانشطار كما حصل مع بعض الفرق الإسلامية، ويعود في جزء كبير منها إلى الآلية التي يتّم بها فهم النص. وهذا ينطبق على كل الاتجاهات الفكرية سواء الكلامية أو الفلسفية أو الصوفية، وطريقة فهم النصوص الشرعية في الفكر العربي المعاصر لا تشذّ عن هذا، فهي جزء من عمليات معقدة يعود في كثير منها إلى استعارة منهجيات، وآليات في فهم النص ليست نابعة من المنظومة العربية التي نزل بلسانها النص القرآني[1].

ومدارُ هذا البحث على بيان معالم منهج من المناهج الحديثة الذي تمسك به كثيرٌ من المفكرين المعاصرين في فهم النصوص كتابا وسنةً، هذا المنهج هو ما يسمى "بالتاريخانية" أو "تاريخية النص "ومحاولة بيان علاقته ببعض مباحث علوم القرآن الكريم، المرتبطة بالترتيب النزولي للقرآن الكريم.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الآتي:

هل يوجد علاقة بين التاريخانية وترتيب نزول القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما حقيقة القول بتاريخية القرآن الكريم؟
2. ماذا نتج عن تطبيق "التاريخية" على القرآن الكريم؟
3. ما مدى صحة توظيف بعض مباحث علوم القرآن للقول بتاريخية القرآن؟

أهداف البحث:

بناء على تساؤلات البحث، يمكن صياغة أهداف البحث كالآتي:

1. بيان مفهوم "التاريخية" في الفكر العربي الحديث.

1- انظر: مقدمة رسالة دكتوراه بعنوان" ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر" دراسة نقدية، خالد بن عبد العزيز السيف، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1429-1430هـ.

2. بيان مخاطر تطبيق هذا المنهج في فهم القرآن الكريم.

3. بيان تهافت دعوى الحداثيين في توظيفهم لبعض مباحث علوم القرآن للقول بتاريخية القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تنبع أهمية الموضوع من خلال عدّة أمور، أذكر منها:

1. الدفاع عن القرآن الكريم، وردّ شبهات المغرضين.

2. بيان خطورة منهج التاريخية في فهم القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

وسبب اختياري للموضوع أن القراءة التاريخية للنص القرآني من أكثر القراءات الحداثية شيوعا بين الباحثين العرب، وافتنانا بمناهج الفكر الاستشراقي، وتعلقا بالنموذج التأويلي الغربي، وقد صار لها، اليوم، بحكم هذا الشيوع من جهة، وذاك البريق المنهجي من جهة ثانية، تلاميذ ينافحون عنها، ومنابر تنطق بلسانها، وأقلام دؤوبة لا تفتأ عن التنظير والتأصيل[1]، بل اعتبرت أهم شيئ أتى به العلم الحديث في دراسة القرآن الكريم، هذا ما صرّح به "هشام جعيط" حين قال:"إن أهم شيء أتى به العلم الحديث بخصوص القرآن هو تورخَتُه.. إن هذه التورخة تعين كثيرا على فهم تطور المعاني التي أتت بها الدعوة المحمدية"[2].

وسبب اختياري أيضا لما ظهر من آثار سلبية لتبني هذا المنهج في تأويل القرآن الكريم، المناقضة لأصول الإسلام.

منهج البحث:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على عرض المادة العلمية التي تخدم موضوع البحث وتفسير الإشكال المطروح، وتقويمه.

1- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، الريسوني، قطب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1431/2010، ص209

2- انظر: "تاريخية الدعوة المحمدية في مكة"، هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2007،ص185-194 .

حدود البحث:

ولكن قبل الخوض في البحث ينبغي أن أشير إلى حدوده، حيث إني أبحث عن "تاريخية القرآن الكريم" لا عن "التاريخانية" بصفة عامة التي تعني مذهبا فلسفيا له رواده من الغرب ومن العرب، لأن الأمر يطول ويحتاج إلى بحث مستقل، لذا اقتصرت على بيان مفهوم تاريخية النص القرآني وحاولت توضيح علاقته بترتيب النزول.

وليس القصد استيعاب الكلام حول هاتين القضيتين:(التاريخانية، والترتيب النزولي للقرآن الكريم)، وإنما القصد الإشارة إلى أهم أوجه العلاقة بينهما-حسب ما يدعيه الحداثيون-كما لا يمكننا من خلال هذا المقال تجلية دلالات مصطلح التاريخانية، وبيئته، وفلسفته، ولابيان مدى صلاحيته لنقد النص.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي لا توجد دراسة عالجت موضوع "العلاقة بين التاريخانية وترتيب نزول القرآن الكريم"، وكان أغلب ما كتب عن موضوع "التاريخانية" معنيا ببيان مفهومها ونقدها..مثل كتاب"النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر" لقطب الريسوني، وكتاب"العلمانيون والقرآن الكريم، تاريخية النص" لأحمد إدريس الطعان وغيرهما..وكذلك مسألة ترتيب النزول فقد تناولها بعض الباحثين-على قلتهم- بقصد بيان إمكانية هذا الترتيب ومشروعيته، وجدواه في تفسير القرآن الكريم، في رسائل دكتوراه منها:" تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول" لطه محمد فارس، ورسالة"عيون الأقاويل في إبطال دعوى ترتيب القرآن وتفسيره على حسب النزول" للدكتور عبد الرحمن نصر أحمد نصار.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون في مقدمة وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

مقدمة: واحتوت على مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والأهداف المرجو تحقيقها من خلاله، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وهيكلته.

- المبحث الأول: الترتيب الزمني لنزول القرآن الكريم، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الترتيب الزمني لنزول القرآن الكريم

المطلب الثاني: عناية القدامى بترتيب النزول

المطلب الثالث: حكم ترتيب السور حسب النزول

- المبحث الثاني: تاريخية النص القرآني، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدلالة المعجمية لكلمة "تاريخية"

المطلب الثاني: مفهوم "التاريخية" في الفكر العربي الحديث

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للقول بتاريخية القرآن الكريم

- المبحث الثالث: مداخل التاريخية المتعلقة بعلوم القرآن، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مدخل النسخ

المطلب الثاني: مدخل أسباب النزول

المطلب الثالث: مدخل تنجيم القرآن

المطلب الرابع: مدخل المكي والمدني

- الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يحقق به ما رجوت من الإفادة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: الترتيب الزمني لنزول القرآن الكريم

1- مفهوم ترتيب النزول

ترتيب القرآن أو تأليف[1] القرآن كما كان يسمى في المصنفات القديمه، يراد به جمع وترتيب آيات السورة الواحدة، وطريقة ترتيب السور في المصحف[2].

وجاء هذا الاستعمال على لسان زيد بن ثابت في قوله:" كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع" وقال البيهقي معلقا عليه أنه قصد جمع الآيات المتفرقة في سورها بإشارة من النبي.[1]

1- كلمة (تأليف) مصدر للفعل ألّف، يقال في اللغة: ألّفت بينهم، إذا جمعت بينهم بعد تفرق، وألّفت الشيء تأليفا، إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه تأليف الكتب. لسان العرب، لان منظور، جمال الدين محمد،دار صادر بيروت، لبنان، ط1: 1997م، باب الألف، 360/10

2- فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، رتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:1379هـ، 9/ 39.

ومعلوم أن القرآن الكريم كتب في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق، ورتّبت سوره على غير ترتيب نزولها، فابتدأ بالفاتحة التي لم تكن أول ما نزل، ثم سورة البقرة التي اتفق على نزولها في المدينة المنورة، بينما وضعت "اقرأ" وهي أول ما نزل في الحزب الأخير من القرآن، وهكذا لم يلتزم بترتيب النزول، فكان بذلك ترتيبان للقرآن الكريم، ترتيب وفق نزول القرآن منجما طيلة ثلاث وعشرين سنة، وترتيب مصحفي مخالفا له.

عن ابن سيرين، قال: قلتُ لعكرمة: أَلَّفوه كما أنزل؛ الأوَّلَ فالأوَّلَ؟ فقال عكرمة: لو اجتمع الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا".[2]

2- عناية القدامى بترتيب النزول:

إن الترتيب النزولي لسور القرآن الكريم مبني على العلم بوقت نزول الآيات والسور، وهو من المباحث التي لم تأخذ من المتقدمين حظها الذي تستحقه، فتناثرت بعض مسائله وتداخلت بين كتب علوم القرآن والتفسير، مما جعل البحث فيه صعباً وشاقاً أكثر من غيره[3].

وقد كان لبعض الصحابة عناية بوقت ومكان وأحوال النزول، أمثال عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، فعن عبد اللهِ بن مسعود أنه قال:" وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُا الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ"[4]

=

1 – دلائل النبوة، البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1405هـ، 147/7.

2- فضائل القرآن، ابن الضريس، محمد بن أيوب، ت: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1: 1408هـ-1987م، ص35.

3- ينظر: أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره، أحمد خالد شكري، وعمران سميح نزار، نشر جمعية المحافظة على القرآن، عمان، ط 1، ص24

4- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1: 1423هـ/2003م. كتاب فضائل القرآن، باب القراءة من أصحاب النبي ﷺ،ح 4618 .

وكان الدافع للكتابة في ترتيب النزول لدى القدامى، إمّا السيرة وإماّ معرفة الناسخ والمنسوخ أو بدافع فقهي، ويعدّ الزهري وابن النديم والسيوطي من أشهر من قدم قوائم تتعلق بترتيب النزول[1]، أمّا من المحدثين، فقد اعتنى به الطاهر بن عاشور في تفسيره[2]، ولم يقدم ترتيبا خاصا به إنما اكتفى بالترجيح بين الروايات الواردة، كما كان لقطب إشارات في المسألة في تفسيره الظلال[3]. وقد نبه بعضهم إلى ضرورة اعتماد ترتيب النزول في دراسة القصص القرآني، والدراسات الموضوعية[4].

من المجمع عليه أن ترتيب الآيات ليس بحسب نزولها وإنما هو بوحي من الله تعالى،"فقد تنزل الآية بعد الآية بسنين وتكون في ترتيب الكتابة قبلها. وليس أدل على هذا من تقدم بعض الآيات الناسخة على الآيات المنسوخة، مع أن الناسخ متأخر عن المنسوخ في النزول قطعا، وذلك مثل الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا﴾ (البقرة: 234) فإنها ناسخة للآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ﴾ (البقرة: 240) فالأولى متقدمة في الترتيب متأخرة في النزول".[5]

وهذا ما يؤكد استحالة ترتيبها حسب نزولها، وهو ماعناه عكرمة بقوله:" لو اجتمع الإنس والجن على أن يؤلفوه ذلك التأليف ما استطاعوا"[6]

1- وردت هذه الترتيبات في: كتاب تنزيل القرآن المنسوب إلى الزهري في آخر كتابه الناسخ والمنسوخ، و الفهرست لان النديم، والاتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ب.ط.

2- التحرير والتنوير، طاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ب.ط، 79/1

3- حيث اتبع ترتيب النزول في بيان مشاهد القيامة، الظلال،1429/3

4 - ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط16: 2002م. والمدخل إلى التفسير الموضوعي، د.عبد الستار فتح الله سعيد، ومباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط 4: 1426هـ-2005م. وقصص القرآن فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان، ط3: 1430هـ-2010م

5- المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة،محمد محمد، دار اللواء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3: 1407هـ-1987م، ص320.

- فضائل القرآن، ابن الضريس، محمد بن أيوب، ت:غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1: 1408هـ-1987م، ص6.36

أما ترتيب السور، فقد اعتنى به بعض الصحابة والتابعين، وتمكنوا من تحديد السور المكية و المدنية، وأن يرتبوها ترتيبا تقريبيا حسب أوقات نزولها معتمدين في ذلك على نزول أول السورة، كما روي عن ابن عباس أنه قال:"كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء".[1] ويرجع غانم قدوري سبب تعذر ترتيب الآيات، والسور على وفق نزولها، إلى عوامل منها: طول المدة التي نزل فيها، وتعدد مرات النزول، وتنوع الظروف التي نزل فيها القرآن، وترتيب القرآن في المصحف على غير ترتيبه النزولي.[2]

3- حكم ترتيب السور حسب النزول:

ذهب بعض العلماء إلى جواز ترتيب سور القرآن حسب النزول، إن كان بغرض التفسير لا للتدوين في المصاحف، وإن كان يرى بعضهم أنه غير مستساغ لأن فيه خدشا «لصورة» اجماع الصحابة، والأمة عليه، وقد لا يكون كذلك ممكنا بغير قدر من التجاوز، لأن السورة من القرآن لم تكن تنزل دائما مرة واحدة، أو لم تكن تنزل آية أو آيات من سورة ثانية إلا بعد أن يكتمل بناء السورة السابقة، فالترتيب بحسب النزول لا يمكن وصفه بالدقة إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحليّة البناء، وتضييق ساحة النص القرآني الذي أراد الله تعالى له أن يكون عاما شاملا، يعين تنجيمه وأسباب نزوله على مزيد من الفهم، لا على الانغلاق في حدود البيئة أو الزمان.[3]

ومن هنا كان مدخلا للقول بتاريخية القرآن الكريم، فما المقصود بتاريخية النص القرآني؟

المبحث الثاني: تاريخية القرآن الكريم

1- الدلالة المعجمية لكلمة " تاريخية":

بالعودة إلى المعجم الفلسفي المختص،" التاريخية" مشتق من التاريخ وهو "علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية"[4] .

1- ينظر: فضائل القرآن، ابن الضريس، مرجع سابق، ص73.

2- ينظر: محاضرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1: 1423هـ-2003م، ص81.

3- ينظر: علوم القرآن(مدخل إلى تفسير القرآن وبيان اعجازه)، زرزور، عدنان محمد، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1: 1401هـ-1981م، ص180.

4- المعجم الفلسفي، جميل صلبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1982 ج1، ص227.

وتعني التاريخية القول بأن الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي، وتطلق أيضا على المذهب القائل بأن اللغة والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري، لا إرادي وهذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها، وكل من أراد أن يبدل نتائجها وأن يفهمها عليه أن يدرس تاريخها ولا يمكن الحكم على الافكار والحوادث إلا من خلال وسطها الذي ظهرت فيه، وليس من خلال قيمتها الذاتية[1] .

2-مفهوم "التاريخية" في الفكر العربي الحديث:

نشأت فكرة التاريخية" historicisme "أو التاريخانية[2] في البيئة الغربية، فهي نظرية غربية بالمولد والمنشأ، وجهت إلى تمحيص الوقائع التاريخية ونقدها، وحملت أبعادا جديدة لتصبح قضية تفسيرية وتأويلية، ساعد على ذلك التناقض المنهجي لمدلولات الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) بين نص وآخر داخل الكتاب نفسه، أو تناقضه مع العلم والواقع المعاصر، ورغبة المجتمع الأوربي المتجه للإلحاد في عدم تجاوز ذلك الكتاب بالكلية والتمسك بشيئ من مصداقيته وموضوعيته عن طريق تاريخية الحقيقة والمدلول ونسبيتهما وارتباطهما بالزمان والمكان.[3]

ثم استورد هذا المفهوم من قبل أرباب الفكر الحداثي، وأسقطوه على التراث الإسلامي و القرآن الكريم خاصة، ظنا منهم أنه السبيل الوحيد للتخلص من قيود الماضي، والالتحاق بركب الحضارة الغربية المعاصرة، وفي هذا المعنى يقول هاشم صالح: ما دام العرب عاجزين عن تفكيك الانغلاقات التراثية المزمنة المهيمنة عليهم مئات السنين فإنهم سوف يظلون مقيدين بالسلاسل والأغلال، وفك هذه السلاسل له ثمن غال، ألا وهو نزع القداسة الإلهية عن التراث، لكي يبدو على حقيقته داخل التاريخ، وكنتائج للتاريخ، وهذا ما فعله الأروبيون وأدى إلى انطلاقهم وتفوقهم على شعوب الأرض قاطبة".[4]

المعجم الفلسفي جميل صليبا، مرجع نفسه، ص2291

2 – حاول بعض المفكرين التمييز بينهما إلا أن مؤداهما واحد، للتفصيل يرجع إلى: "الفكر الإسلامي قراءة علمية، مركز الإنماء القومي، المركز العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 1996، ص116.

3- ينظر: القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم في المغرب العربي وأثر الاستشراق فيها"محمد أركون" أنموذجا، عمر زهير علي، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1: 1439هـ/2017م، ص: 283-285.

4- ينظر: الانسداد التاريخي لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي، هاشم صالح، دارالساقي، بيروت،ط2007:1م، ص264 .

وتعتبر التاريخانية أو النزعة التأريخية، أو المذهب التاريخي-عند بعض المفكرين- تعبيرات مرادفة لاعتبار التاريخ مبدأ وحيدا لتفسير الفاعلية البشرية وسيرورة الأحداث، أي تفسير كل الظواهر المرتبطة بالإنسان عن طريق شروطها التأريخية"[1]

ويقدم لنا أركون وهو أحد المنظرين للتاريخية، مفهوم هذا المصطلح وأصوله الحقيقية، فيقول: «إن مصطلح التاريخية يتعلق بصياغة علمية مستخدمة، خصوصاً من قبل الفلاسفة الوجوديين للتحدث عن الامتياز الخاص الذي يمتلكه الإنسان في إنتاج سلسلة من الأحداث، والمؤسسات والأشياء الثقافية، التي تشكل بمجموعها مصير البشرية»، ويعرفها آلان تورين بصفتها «المقدرة التي يتمتع بها كل مجتمع في إنتاج حقله الاجتماعي والثقافي الخاص به ووسطه التاريخي الخاص به أيضاً».[2]

ويوضح أركون مراده من مصطلح التاريخية بقوله: "والمقصود بالتاريخية هنا التحوّل والتغيّر، أي تحوّل القيم وتغيّرها بتغيّر العصور والأزمان، أمّا الإيمان فيبقى، ولكن يتخّذ تجليات مختلفة ومتحولة أيضا"[3] وتعني:" ربط القرآن بسياق نزوله الزمني اجتماعيا، وثقافيا ربطا يتضمن معنى النسبيّة والتأطر بذلك السياق الزمني".[4]

ومن هنا، نستشف أن تاريخية النص تعني نفي الخلود عن معاني وأحكام النصوص الدينية، والادعاء بأنها نسبية، لاءمت زمان نزولها، فلما تطور الواقع، طويت صفحاتها مع طي صفحات التاريخ.

والمتتبع لمصطلح " التاريخية" يجد اختلاف مفهومه من مفكر لآخر، وحيث لا يمكننا حصرها في هذا البحث القصير، نكتفي بإيراد بعضها .

إن تاريخانية النص عند أركون —كما تقدم- تعني ارتباطه بواقعه ومداره الزماني والمكاني الذي نزل فيه، والنص —من هذا المنظور- لا يعدو أن يكون نتاجا للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أسهمت في تشكيله، مما يجعله عارضا في تأثيره، محصورا في بيئة نشأته، غير منفك عن دواعي تشكله". [5]

1- التاريخانية منهجا للتفسير، مجلة اللقاء، العدد السابع والعشرون، موقع هيئة علماء بيروت.

2- الفكر الاسلامي قراءة علمية، أركون، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط2: 1996، ص116

من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي، اركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1: 1991، ص26-3.27

4- انظر: الفكر الإسلامي، أركون، ص20، و" النص، السلطة، الحقيقة"، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1: 1995، ص139

5- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، مرجع سابق، ص 109-110.

وقد شخص المفكر طه عبد الرحمن المفهوم الدقيق "للتاريخية" أو:ما يسميها "بالأرخنة"، أنها وصل النصوص بسياقها التاريخي وبظروفها، والغاية من ذلك صرف الأحكام التي جاءت في النصوص الدينية، أي صرف ما اصطلح على تسميته ب"الحُكمية" أي صلاحية الأحكام لزمان آخر غير الزمان الذي ولدت فيه[1].

أما نصر حامد أبو زيد فقد استخدم في دراسته الأولى مصطلح" المنتج الثقافي"، لينتقل إلى التأسيس لمفهوم التاريخية، مستندا إلى النص القرآني وعلومه أولا، و البعد اللغوي والفلسفي المعتزلي ثانيا.[2]

فنظريّة نصر تستهدف الوصول إلى إدراك تاريخيّ، وعلميّ للنصوص الدينيّة، بوصف القرآن نصّاً تاريخيّاً وبشريّاً ولغويّاً، وإنّ هذا– بزعمه– يحتاج إلى صياغة قراءة نقديّة وجديدة لعلوم القرآن، وطبيعة النصّ الدينيّ على أسس الإيمان بتاريخيّة القرآن، واعتبار النصّ القرآنيّ نتاجاً ثقافيّاً.

يقول نصر: ".. ألوهية مصدر النص لا تنفي واقعية محتواه ولا تنفي من ثم انتماءه إلى ثقافة البشر"[3]

ويؤكد هذا المعنى قوله:" الواقع إذن هو الأصل ولا سبيل لإهداره، ومن الواقع تكوّن النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه"[4]

وعدّ نصر البعد التاريخي للنصوص من أهم الجوانب التي يتم تجاهلها في إشكالية النص الديني، بل من أخطرها على الإطلاق، ويبين أنه ليس المقصود بالبعد التاريخي علم أسباب النزول–ارتباط النصوص بالواقع، والحاجات المثارة في المجتمع والواقع– أو علم الناسخ والمنسوخ– تغيير الأحكام لتغيير الظروف والملابسات– أو غيرها من علوم القرآن التي لايستطيع الخطاب الديني تجاهلها، وان كان يتعرض لها على سبيل السجال لتأكيد واقعية الإسلام في اتجاهه إلى التدرج في الإصلاح والتغيير، يقول:" فإن البعد التاريخي الذي نتعرض له هنا يتعلق بتاريخية المفاهيم التي تطرحها النصوص من خلال منطوقها، وذلك نتيجة طبيعية لتاريخية اللغة التي صيغت بها النصوص"[5]

1– ينظر: الحوار أفقا للفكر، طه عبد الرحمن، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ط2: 2014، ص89.1

2– لمزيد من التوسع: يرجى العودة إلى "النص، السلطة، الحقيقة"، نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق، ص 67-89.2

3– مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 2014، ص24.3

4– نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2: 1994، ص130.4

5– نقد الخطاب الديني، المرجع السابق، ص188. 5

وقد تفرع عن هذا المنهج مفاهيم أخرى، من أهمها: نظرية "الأنسنة" والتي تجعل الإنسان محورا لتفسير الكون بأسره، وتؤكد على إنكار أي معرفة من خارج الإنسان كالدين والوحي.. كما تفرع عنه كذلك نظرية "النسبية"، فالنصوص وإن كانت ثابتة في منطوقها، إلا أنها متحركة في المفهوم تبعا لتغير الزمان والمكان، ينتهي هذا المنهج التاريخي وماتفرع عنه من نظريات إلى التعدد غير المحدود في تأويلات النص.[1]

3- نماذج تطبيقية للقول بتاريخية القرآن:

وقد نجم عن دعوى تاريخية القرآن نتائج خطيرة وصفت بالجناية والعبث في حق القرآن الكريم، يمكن إجمالها بالآتي:

1- نفي القداسة عن النص القرآني، ونقله إلى حقل المناقشة والنقد الهدام، والانتهاء إلى القول ببشرية القرآن الكريم.[2]

2- التحرر من سلطة النص وأحكامه: فالصلاة أثر لمقتضيات الاجتماع في عصر النبي، وفي البيئة الحجازية البسيطة[3]، وتغني عنها رياضة اليوغا وهو ما غفل عنه الفقهاء[4] .

والصوم أيضا ليس فرضا وإنما هو للتخيير[5]، وهو مفروض على العربي فقط؛ لأنه مشروط بالبيئة العربية ولذلك فالصوم بالنسبة للمسلم غير العربي مجرد دلالة وعبرة دينية[6].

المبحث الثالث: مداخل "التاريخية" المتعلقة بعلوم القرآن:

يعمد دعاة تاريخية النص القرآني إلى تعضيد مشاريعهم النقدية بركائز تراثية، تخفف عنهم وطأة النقد والرفض الذي يستشعرونه.[1] فشغف أركون في البحث عن الترتيب الزمني لسور القرآن الكريم على غرار التجربة

1- من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني(منهج نصر أبو زيد أنموذجا)، كريمة محمد كربية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة سطامبن عبد العزيز،م ع السعودية، العدد:23 جوان 2016 السنة الثانية.

2- ينظر: القراءة الحداثيةالمعاصرة للقرآن الكريم، في المغرب العربي وأثر الإستشراق فيها " محمد أركون أنموذجا"، عمرزهير علي، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1: 1439-2017م، ص311.

3 – انظر: الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2: 2008م، ص61.

4- الإسلام في الأسر، الصادق النيهوم، رياض الريس للكتاب والنشر، دمشق، ط3: 1995، ص134،127.

5- انظر: لبنات، الشرفي،عبد المجيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1: 1994، ص173 .

6- انظر: سلطة النص، مرجع سابق، ص109 .

الاستشراقية الألمانية إغراقا له في التاريخية، وحسن حنفي لايجد غضاضة في الحصر التعسفي لأغراض جهود علماء القرآن في "بيان تاريخية النصوص نشأة وتطورا، والجمع والترتيب مكانا وزمانا، والنزول والنسخ تطورا ونظاما".[2]

ويكرر حنفي تأكيده على ارتهان الوحي للواقع ليجعل منه مجرد صدى للمشكلات البشرية، وعلى سبيل التعميم يقول:" إن كل آية أو مجموعة من الآيات تمثل حلا لموقف معين في الحياة اليومية لفرد أو جماعة من الأفراد، نصوص الوحي ليست كتابا أنزل مرة واحدة مفروضا من عقل إلهي ليتقبله جميع البشر، بل هو مجموعة من الحلول لبعض المشكلات اليومية التي تزخر بها حياة الفرد والجماعة، وكثير من الحلول قد تغيرت وتبدلت حسب التجربة، وعلى مقدار الإنسان وقدرته على التحمّل، وكثير من الحلول لم تكن كذلك في بادئ الأمر معطاة من الوحي بل كانت مقترحات من الفرد أو الجماعة ثم أيّدها الوحي وفرضها.. وهذا هو معنى" أسباب النزول"[3]

وبناء على ما سبق فقد وظفت بعض مباحث علوم القرآن من قبل بعض المفكرين، للتدليل على "تاريخية النص القرآني"، وأنه رهين بسياقه الزمني، ومناسبته التاريخية، ولا يمكن أن يتعالى على لحظة تشكله، ويستشرف زمنا غير زمنه، ويجيب عن نوازل وافدة من أفق غير أفقه، ويصلح لمخاطبين غير المخاطبين الذين نزل الوحي بين ظهرانيهم.[4]

من هذه المباحث: النسخ، وأسباب النزول، وتنجيم القرآن، المرتبطة ارتباطا وثيقا بمبحث الترتيب الزمني لنزول القرآن الكريم لكونها متصلة بمرحلة نزول الوحي و ترتكز على معرفة تاريخ النزول.[5]

1- مدخل النسخ:

=

1- مقال" مابين أسباب النزول والنزعة التاريخية، تطابق أم تلبيس، لخضر سباعي، جامعة عبد الرحمن بن خلدون، تيارت، ص198.

2 – هموم الفكر والوطن، حسن حنفي، دار قباء القاهرة، ط1،1996، ج1، ص73.

التراث والتجديد، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2002، ص135،136.3

4 –انظر: عيون الأقاويل، في إبطال دعوى ترتيب القرآن وتفسيره على حسب التنزيل،عبد الرحمن نصر أحمد نصار، دار الإمام الرازي، القاهرة مصر، ط1، 1438هـ/2016م، ص336

5 – يراجع تفاصيل ذلك في كتب علوم القرآن.

إن القول بالنسخ –عند أركون– تسليم بتاريخية الأحكام، وأنها لا تصلح لغير الفترة الزمنية التي نزلت فيها[1]، يقول أركون: "فالوحي ليس كلاما معياريا نازلا من السماء من أجل إكراه البشر على تكرار شعائر الطاعة والممارسة نفسها إلى ما لا نهاية، وإنما يقترح معنى الوجود، وهو معنى قابل للمراجعة والنقض، انظر الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن"[2]

ولعل أحسن ما يرد عليه أن النسخ كان في آيات معدودة من أيات الأحكام، وهي قليلة بالنسبة للآيات الأخرى في القرآن الكريم.

كما أن انتهاء أمر الحكم لا يعني انتهاء أمد الآية، لأن القرآن كتاب تربية، وهي متحققة حتى مع نسخ الحكم.[3]

2- مدخل أسباب النزول:

تحدث أركون عن أسباب النزول وبين انها هي من تعكس تاريخية النص القرآني وفهم الآيات حسب الوقائع، ويزعم أن لكل آية سبب نزول، أي أن القرآن رهين الإطار الزمكاني الذي تشكل فيه.[4]

فهل كان نزول الآيات مرتبطا بأسباب النزول ولولاه لم ينزل؟

الحق أن نزول القرآن قسمان: ابتدائي وسببي، أما الابتدائي فهو ما لم يتقدم نزوله سبب يقتضيه وهو غالب آيات القرآن، والقسم الثاني: سببي، وهو ما تقدم نزوله سبب يقتضيه، والسبب إما أن يكون إجابة لسؤال، أو بيان حكم واقعة.[5]

كما يمكن دحض التاريخية المستندة إلى ربط نصوص القرآن بالواقع الذي أنزلت فيه، لعدم استيعاب أسباب النزول كل آيات القرآن، وكونها مناسبات فقط، وليست أسبابا كما ذهب إلى ذلك عدد من العلماء، مع بيان

1- المرجع نفسه، ص 236.

2- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، أركون، ترجمة: هاشم صالح، دارالطليعة، بيروت، لبنان، ط2: 2005م، ص 85.

3- القراءة الحداثية المعاصرة، ص309-103

4- انظر: عيون الأقاويل، مرجع سابق، ص242

5- أصول في التفسير، العثيمين، محمد صالح، المكتبة الإسلامية، ط1: 1422هـ-2001م، ص:10،11.

عدم علمية التوقف فيها بسبب ما تفضي إليه من تمجيد السياقات التي تؤطرها، وإمكان استثمار الآيات في السياقات المماثلة لسياق نزولها من دون إغفال حاجات الإنسان، لا يغيرها توالي السنين ما يعطي الآيات القرآنية بعدا إجرائيا على مرّ العصور.[1]

هذا ومما يشهد على بطلان هذا الادعاء، أنه لم يكن نزول الآيات –التي ذكر لها أسباب نزول –دائما موافقا لظرف معين، فقد يحدث الظرف ويتأخر نزول الآية متحدثة عن الواقعة بعد سنين، والدليل الآية الكريمة التي تتحدث عن أحداث هجرة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:40]، فقد نزلت بعد الهجرة بتسع سنين.

3- مدخل تنجيم القرآن:

فقد اتّخذ دعاة التاريخانية من "نزول القرآن الكريم منجما" ذريعة ومسوغا لإثبات تاريخيته، لأن في تنجيم القرآن مراعاة للظروف والبيئة التي كان يعيشها المسلمون آنذاك، فالقرآن–بزعمهم– حين تدرج في النزول على الواقع طول البعثة النبوية، وكان فيه المتقدم والمتأخر والناسخ والمنسوخ، كان يحيل على تاريخية الأحكام في مرحلة، وصلاحيتها لوضع معين لا يصلح له في وقت آخر من أوقات التشريع.

ويكفي الاطلاع على حكم التنجيم و التدرج الزمني في التشريع الإسلامي، لمعرفة بطلان هذا القول.[2]

4- مدخل المكي والمدني:

يعدّ علم المكي والمدني في منظور الخطاب الحداثي من أهم علوم القرآن اتصالا بمفهوم تاريخية النص، و المقصود من ذلك إثبات أن القرآن الكريم "منتج ثقافي" يخضع لأثر البيئة ويتطور بتطورها..فقيل عن القرآن المكي

1- القرآن الكريم والقراءة الحداثية، دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون، الحسن العباقي، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1: 2009، ص308.

2- للتوسع في هذا الموضوع يرجى العودة إلى كتب علوم القرآن.

بأنه ليّن مسالم، ويقبل حرية العقيدة بسبب حالة الضعف التي يعيشها المسلمون، وأما المدني فهو عنيف قاس بسبب القوة والانتصارات..[1]

وعلى ذلك اعتبر بعضهم أن كثيرا من صور التشريع الذي بين أيدينا الآن، ليس مرادا للإسلام بالأصالة وإنما هي تنزل لملابسة الوقت والطاقة البشرية، فالجهاد ليس أصلا في الإسلام، والمساواة بين الرجل والمرأة هي الأصل، وتعدد الزوجات والطلاق ليس أصولا، ويجب أن تمنع، مراعاة لحال العصر، والسفور هو الأصل والحجاب ليس مرادا للإسلام، لأن السفور حرية .[2]

وهذا عين ما ذهب إليه أركون حين صرح أن القرآن الكريم حين يخاطب الناس فإن "المقصود بالناس هنا الجماعة الأولى التي كانت تحيط بالنبي، والتي سمعت القرآن من فمه أول مرة"[3]

ولتوضيح المراد، قالوا إن أحكام العقوبات –مثلا- الواردة في القرآن الكريم، إنما أملتها ظروف الحياة القاسية، وطبيعة ثقافاتهم، وعوائدهم العنيفة، فتكون العقوبات القاسية أهون الضررين، وملائمة تلك الظروف القاسية، وإذا ما تغيرت الأحوال والثقافات فإن "آلية السجن" نظاما للعقوبة بما أنه يوفر علاجا للجريمة هو أفضل من تلك لقسوتها. فللمسلمين في كل عصر أن يفهموا القرآن بصورة تتلائم مع متطلباتهم، ويمكن أن يحتسب" المكي والمدني" شاهدا على رعاية القرآن لظروف المخاطبين.[4]

كما كان لجعيط محاولة للربط بين تورخة القرآن والترتيب النزولي للقرآن الكريم، وذلك من خلال إشادته بعمل نولدكه في كتابه تاريخ القرآن، واعتبارها محاولة أساسية يجب الرجوع إليها، ثم عرضه لترتيب النزول لكل من نولدكه وبلاشير.[5]

1- انظر: العلمانيون والقرآن الكريم،"تاريخية النص"، الطعان،أحمد إدريس، دار ابن حزم، الرياض م ع السعودية، ط1: 1428هـ/2007م، ص530

2- الرسالة الثانية من الإسلام، محمود محمد طه، بدون دار النشر، امدرمان، السودان، ط3: 1489هـ/1969م، ص: 142-161.

3- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، أركون محمد، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1: 1999م، ص30

4 – التاريخانية منهجا للتفسير، مجلة اللقاء، العدد السابع والعشرون، الموقع: هيئة علماء بيروت

5- للمزيد راجع: تاريخية الدعوة المحمدية في مكة،هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، ط1: 2007م، ص 185-194.

إن النصوص الإلاهية بصفتها وحيا إلاهيا هي رسالة إلى الناس جميعا، ويعني ذلك أن معانيها حاضرة وبنفس الدرجة لكل المرسل إليهم سواء تقدم زمانهم أو تأخر، حيث إن معاني الوحي لا تحدد الأبعاد الزمانية أو المكانية فهو وحي مطلق متعلق بالإنسان حيث وجد الإنسان.. و الوحي السماوي لا يمكن أن تتحرك دلالته بناء على متغيرات أرضية، فالنصوص الشرعية مأثورة لكنها ليست تراثا، ولذلك فالمقولات التي يمكن أن تعمل على تكوين التراث كالنظرية المادية للتشكل بناء على أن المادة أساس الفكر، لا يمكن أن تحدد الوحي بأي دلالة، فالوحي خارج إطار المادة وخارج حدود الزمان والمكان ودلالاته متعلقة بالإرادة الالهية وهذا سر من أسرار الإعجاز[1].

وقد نهض أهل العلم بالردّ على هذه الافتراءات على كتاب الله، وكتبت في ذلك العديد من المؤلفات والمقالات، ونوقش هذا المنهج " تاريخية القرآن" بالحجة والدليل[2]، مبينين أن اعتقاد العلماء المسلمين بقداسة النص وتعاليه وإعجازه، لم يمنعهم من توظيف آليات علمية، ومناهج بشرية لفهمه، ولم يعكر عليهم اعتقادهم بأن للنص بعدا غيبيا في اللوح المحفوظ، أو في الدلالة على مصدره الإلهي، ولم يعكر عليهم ذلك التوظيف الواقعي للنص، واستنزاله على أنماط الحياة المختلفة.[3]

الخاتمة:

لقد قادت الدراسة التي قمنا بها إلى تسجيل عدة نتائج نشير إليها كالآتي:

- اتضح لنا معنى "التاريخية "فهي تعني ربط القرآن بواقعه وظروفه التي تنزل فيها، وعدم تعديه لزمن غير زمان نزوله.
- خلاصة القول بتاريخية النص: أن الكتب المقدسة بما في ذلك القرآن الكريم ليست إلا تجليات لتطور العقل البشري ومظاهر النمو عبر التاريخ وتجارب الحياة، نتج عنها القول بتاريخية الأحكام الشرعية وكونها لم تعد صالحة للعصر، ولم تعد تناسب التطور الذي يشهده العقل البشري.

1- ظاهرة التاويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، دراسة نقدية، خالد بن عبد العزيز السيف، قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى 1429-1430.

2- ينظر على سبيل المثال: القراءة الجداثية المعاصرة للقرآن الكريم (مرجع سابق)، والعلمانيون والقرآن الكريم(مرجع سابق)، و النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر(مرجع سابق).

3- العلمانيون والقرآن الكريم، مرجع سابق، ص 470.

- مثل العائق المنهجي الناتج عن تطبيق "التاريخية" على القرآن الكريم حاجزا قويا في وجه الفهم الصحيح للقرآن الكريم من قبل بعض المفكرين.
- إن مجموع ما يؤول إلية القول بتاريخية القرآن هو نبذ للأصل الأول للتشريع الإسلامي وانسلاخ عن الدين.
- أن القائلين بالتاريخية أساؤوا توظيف بعض مباحث علوم القرآن مثل: أسباب النزول والتنجيم والمكي والمدني والنسخ..لتعضيد قولهم.
- لا يوجد علاقة بين المنهج التاريخاني وترتيب الزمني لنزول القرآن الكريم، وما محاولة دعاة التاريخية إلا مجرد تخمينات لا دليل لهم عليها، تنم عن جهل واضح بتلك المباحث.
- إن تبني منهج التاريخية لدراسة القرآن الكريم دون تمحيص وتدقيق في مدى صوابها في نفسها و ملاءمتها لبيئة المسلمين، من الأخطاء المنهجية الفادحة التي وقع فيها الفكر الحداثي، فإذا كان هذا المنهج صالحا في نقد التوراة والانجيل المحرفتين في الغرب فإنه لا يصلح في القرآن الكريم لأسباب عدة منها أن القرآن آخر الكتب المنزلة، "وأن الإسلام آخر الشرائع الإلهية إلى البشر، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وأن شريعته ودعوته خالدتان، فليست شريعة الإسلام موقوتة بوقت مستقبل محدود، يقف عنده وجوب تطبيقها لإصلاح الحياة البشرية..فهي رسالة تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل ولا تتحور ولا ينالها التغير، فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم"[1]. ففي ذلك إثبات لعالمية الرسالة المحمدية.

وفي نهاية هذا البحث يجدر القول أن معالجة قضية (تاريخية القرآن) لا يمكن أن تتوقف على دراسة أو دراستين، بل هي بحاجة إلى مزيد من الدراسات التي تتناولها من جوانب متعددة، جوانب تعتني بالتأصيل والنقد والتقويم، خاصة وأن هناك بعض المباحث في علوم القرآن توهم –شئنا أم أبينا– بتاريخية القرآن الكريم، وربطه بالفترة التاريخية التي نزل فيها، كما هو في مبحثي الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، والمكي والمدني .

1- حتمية تطبيق شرع الله في الأرض، صالح بن غانم السدحان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد:29، سنة:1410-1411، ج29، ص 199.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
2. الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2: 2008م.
3. الإسلام في الأسر، الصادق النيهوم، رياض الريس للكتاب والنشر، دمشق، سوريا، ط3: 1995م .
4. أصول في التفسير، العثيمين، محمد صالح، المكتبة الإسلامية، ط1: 1422هـ-2001م..
5. الانسداد التاريخي لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي، هاشم صالح، دارالساقي، بيروت،لبنان، ط1: 2007م.
6. أهمية العلم بتاريخ نزول آيات القرآن الكريم ومصادره، أحمد خالد شكري، وعمران سميح نزار، نشر جمعية المحافظة على القرآن، عمان، الأردن، ط1: 1248هـ-2007م.
7. التاريخانية منهجا للتفسير، مجلة اللقاء، العدد السابع والعشرون، موقع هيئة علماء بيروت، التاريخ: 2014/12/20م
8. تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، هشام جعيط، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1: 2007م
9. التحرير والتنوير، طاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، د.ط.
10. التراث والتجديد، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2002م.
11. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشروق، ط16: 2002م.
12. حتمية تطبيق شرع الله في الأرض، صالح بن غانم السدحان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد:29، سنة:1410-1411، ج29.
13. الحوار أفقا للفكر، طه عبد الرحمن، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، لبنان، ط2: 2014.
14. دلائل النبوة، البيهقي، أحمد بن الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1: 1405هـ.

15. الرسالة الثانية من الإسلام، محمود محمد طه، د. دار النشر، امدرمان، السودان، ط3: 1489هـ/1969م.[1]

16. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1: 1423هـ/2003م.

17. ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر" دراسة نقدية"، خالد بن عبد العزيز السيف، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، د.ط، 1429-1430هـ.

18. ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، دراسة نقدية، خالد بن عبد العزيز السيف، قسم العقيدة كلية الدعوة واصول الدين، جامعة أم القرى، د.ط، 1429-1430هـ.

19. العلمانيون والقرآن الكريم،"تاريخية النص"، الطعان، أحمد إدريس، دار ابن حزم، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1: 1428هـ/2007م .

20. علوم القرآن(مدخل إلى تفسير القرآن وبيان اعجازه)، زرزور، عدنان محمد، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1: 1401هـ-1981م.

21. عيون الأقاويل، في إبطال دعوى ترتيب القرآن وتفسيره على حسب التنزيل،عبد الرحمن نصر أحمد نصار، دار الإمام الرازي، القاهرة، مصر، ط1، 1438هـ/2016م.

22. فتح الباري، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ت:محمد فؤاد عبد الباقي، صححه: محب الدين الخطيب،دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 1379هـ.

23. فضائل القرآن، ابن الضريس، محمد بن أيوب، ت:غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1: 1408هـ-1987م.

24. الفكر الاسلامي قراءة علمية، أركون، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط2: 1996م.

25. الفكر الإسلامي قراءة علمية، مركز الانماء القومي، المركز العربي، بيروت، ط2، 1996م.

26. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، أركون محمد، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1: 1999م.

27. القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم في المغرب العربي وأثر الاستشراق فيها"محمد أركون" أنموذجا، عمر زهير علي، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1: 1439هـ/2017م.

28. القراءة الحداثية المعاصرة للقرآن الكريم، في المغرب العربي وأثر الإستشراق فيها " محمد أركون أنموذجا"، عمرزهير علي، دار العصماء، دمشق، سوريا، ط1: 1439-2017م .

29. القرآن الكريم والقراءة الحداثية، دراسة تحليلية نقدية لإشكالية النص عند محمد أركون، الحسن العباقي، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1: 2009م.

30. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2: 2005م.

31. قصص القرآن فضل حسن عباس، دار النفائس، عمان، ط3: 1430هـ-2010م.

32. لبنات، قراءة في النصوص، الشرفي،عبد المجيد، دار الجنوب للنشر، تونس، ط1: 1994م.

33. لسان العرب، لان منظور، جمال الدين محمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1: 1997م.

34. مابين أسباب النزول والنزعة التاريخية، تطابق أم تلبيس، لخضر سباعي، جامعة عبد الرحمن بن خلدون، تيارت.

35. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط 4: 1426هـ-2005م.

36. محاظرات في علوم القرآن، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1: 1423هـ-2003م.

37. المدخل إلى التفسير الموضوعي، د.عبد الستار فتح الله سعيد،

38. المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة، محمد محمد، دار اللواء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط3: 1407هـ-1987م.

39. المعجم الفلسفي، جميل صلبيا،.دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م.

40. مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1: 2014م.

41. من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي، أكون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت لبنان، ط1: 1991.

42. من المناهج الحديثة في قراءة النص الديني(منهج نصر أبو زيد أنموذجا)، كريمة محمد كربية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة سطام بن عبد العزيز، م.ع. السعودية، العدد:23 جوان 2016 السنة الثانية.

43. النص، السلطة، الحقيقة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1: 1995م..

44. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، الريسوني، قطب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د.ط، 2010/1431.

45. نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط2: 1994م.